أ: بن سعادة | المادّة: الجغرافية البشرية | المستوى: السنة الثانية ليسانس

2020/03/02

الدّرس4 :العوامل المؤثّرة في التوزيع السكاني

1) العوامل الطبيعية :

لا يختلف الجغرافيون على وجود مجموعة من العوامل الطبيعية التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في توزيع السكان سواء تاريخيا أو في العصور الرّاهنة ولكن يختلفون في درجة تأثير هذه العوامل . فالجغرافيون الحتميون يرون أن العوامل الطبيعية تؤثر في السكان سواء من حيث توزيعهم الجغرافي أو نمط إنتاجهم و معيشتهم. بينما يرى الجغرافيون الإمكانيون أنّ للإنسان الدور الفعال في التأثير على هذه العوامل حسب الإمكانات المتاحة.

أمّا المادّيون يرون أنّ تؤثر بما تقدّمه من إمكانات مادّية فباختلاف قوى الإنتاج يختلف توزيع السكّان و من بين العوامل الطبيعية التي تؤثر في توزيع السكان نذكر:

.

أ) المناخ:

لقد لعب المناخ و لفترات طويلة من التاريخ دورا كبيرا في توزيع السكان و مع التقدّم الحضاري تدنت تأثيرات العناصر المكوّنة لهذا العامل على توزيع البشر و نشاطهم .و لكن تبقى المناطق ذات المناخ القاسي غير مشجّعة على انتشار البشر فيها و استغلال أراضيها بشكل واسع كما هو الحال في المناطق المعتدلة و المناسبة للسكان . باستثناء بعض المناطق الحارّة التي ترتبط بها بعض التجمّعات البشرية نظرا لغناها بمواد أوّلية و ثروات طبيعية مهمّة.

و يعدّ التوزيع السكاني على هذه المعمورة غير متساوي نظرا لاختلاف النطاقات المناخية الموجودة عليها. فلازالت العروض الشمالية الواقعة شمال خطّ العرض 60° من أمريكا و أوربا و حتى آسيا قليلة السكّان نظرا للانخفاض الشديد في درجات الحرارة في هذه المناطق و كذلك الحال في القارّة الجنوبية و التي تخلو من السكّان.و ينطبق هذا على المناطق الاستوائية كذلك و التي تتميّز بارتفاع درجات الحرارة و الرطوبة الشديدة في نفس الوقت فيصبح فيها الجوّ خانقا مما جعل السكان ينفرون من هذه الأدغال . و لا يختلف الأمر في الصحاري أين يسود الحر و الجفاف مما يقلل من كثافة السكان إلى درجة الانعدام في بعض المناطق منها كما هو الحال في الصحاري العربية بشكل عام حيث لا تزيد الكثافة في بعض المناطق من الصحراء الجزائرية عن 1 ن/كم^2 في حين قد تصل إلى 50 ن /كم^2 في دول الخليج و شبه الجزيرة العربية لارتباطهم بخام البترول و الغاز.

و لو حاولنا أن نقارن مابين التوزيع الجغرافي للسكان و توزيع الأمطار على القارات لرأينا تطابقا كبيرا بين هذا و ذاك و لوجدنا أنّ كثافة السكان مرتبطة بخطوط الهطول بحيث تزيد الكثافة في المناطق المطرية.

ب) **توافر المياه**

لطالما ارتبطت المياه بنشوء و ازدهار الحضارات فظهرت مدن وحواضر واستقرت على حواف الأنهار فكانت شهرتها بما جادت به الأراضي المجاورة التي كانت تسقى بالمياه التي تجري من حولها.فنشوء و ازدهار بلاد الرافدين كانت بين نهري دجلة و الفرات و قد رست الحضارة الفرعونية على مصب نهر النيل فكانت من أعتى الحضارات . ولا زالت هذه المياه تلعب دورا مهما في تركّز المجتمعات و استقرارهم . فقد تزيد الكثافة في البعض من أجزاء نهر النيل و دلتاه عن 300 ن/كم^2 وترتكز أكبر المدن في العالم على حواف أكبر الأنهار كذلك.فمدينة باريس يقطعها نهر السين و نهر الفرات يمر بأكثر من عشر مدن في العراق و خمس مدن في سوريا .ولقد سمي نهر الدانوب بنهر العواصم لأنه يمر بعواصم أوربية عديدة.و لعل أقوى تباين في توزيع السكان يظهر ما بين السواحل القارية و المناطق الداخلية إذ ترتفع كثافة السكان في الساحل بينما تنخفض في المناطق الأخرى. ففي ليبيا مثلا يرتكز 95 % من سكانها على شريط ساحلي ضيق.

ج) **التربة الخصبة و التضاريس**

على الرغم من أنّ 90 % من سكان العالم يعيشون في السهول الساحلة و المناطق القليلة الارتفاع و التي لا يزيد ارتفاعها عن 500 م إلا أنّ الكثير من مناطق العالم و التي يزيد ارتفاعها لأكثر من 1000 م قد نجد بها كثافة سكانية معتبرة .فالجبال الواقعة في المناطق المدارية و الاستوائية تعتبر ملاذا بالنسبة للسكان الفارين من غمّ الحرّ و رطوبة الجوكما هو الحال في الإكوادور و بيرو و اليمن و إثيوبيا و الهند و غيرها من المناطق. بل و قد تتميّز هذه المناطق الجبلية بالتربة الخصبة و الأمطار الوفيرة تجعل منها مناطق جدب للسكان كما هو الحال في النمسا و سويسرا و إندونيسيا. ولا زالت الكثير من المناطق الجبلية مكانا مناسبا للكثير من الجماعات البشرية و التي تلجأ إليها لأسباب عرقية أو دينية أو حتى سياسية.

و يفضل الإنسان السهول الواسعة في المنخفضات بشكل عام لخصوبة غالبية تربتها ولسهولة زراعتها. ففي تونس مثلا يرتكز أكثر من 55 % من سكانها في مساحة لا تزيد على 16 % من المساحة الكلية في سهول خصبة تنحصر بين مدينتي بنزرت و صفاقص.و في المغرب الأقصى كذلك تجمع 20 % من السهول الأطلسية أكثر من 50 % من جملة السكان .

و إضافة إلى هذه العوامل الطبيعية و التي تتحكم في توزيع السكان يمكن أن نلخص بعض العوامل الأخرى و التي تلعب دورا كذلك في هذا الجانب.

- عامل توافر الموارد الطبيعية كالفحم و الحديد و البترول و الغاز و الفوسفات ...ولخ.
- العوامل الاقتصادية, بحيث تعمل بعض الدول المتطورة أو حتى المدن الاقتصادية الكبرى على جدب السكان من مناطق و أقاليم بعيدة.
- العوامل التاريخية.